بكراهة المراء مع تفسيره له بانه ليس القصد منه الا تحقير الغير الذي هو محرم اجماعا
فالصواب انه حرام غليظ التحريم وبكراهة الجدال بغير حجة مع تفسير النووي
له بانه الجدال في مدافعة الحق والجدال بغير الحق في كل من هذين تحريم مظاهر
جلي فمن اظهر مذهبه مما يعلم بطلانه فقد جادل بغير حجة وارتكب عظيم الاثم
لنصرته الباطل او ترويجه على السامع وبكراهة الخصومة من غير قيد مع
اشتراط النووي لعدم تحريمها ان ينتصر بحجة بطريق الشرع الخ **قوله** ولكن
الاولى تركه فكثرة الخصومات عدها صاحب العدة من الصغاير وان
كان الشخص محقا كما نقله عنه الشيخان ثم بعضهم قال اراد بالصغيرة
ما يقابل الكبيرة فيأثم بذلك واستشكل بانه يبعد تأثيم المحق في خصومة
الا ان يقال من اكثر الخصومات وقع في الاثم وبعضهم قال اراد
بالصغيرة ما يشبهها في رد الشهادة وان لم يكن فيه اثم واعترض باطلاق
الصغيرة على ذلك خارج عن اصطلاح الفقها **قوله** وكذا الجدال اي المذموم
قوله روينا في كتاب الترمذي وقال الترمذي انه حديث غريب
قوله وجاز عن علي الخ في كتاب الام للشافعي على انه وكل في خصومة وهو حاضر
وكان يقول ان الخصومة لها قحما **قوله** القحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة
في النهاية القحم هي الامور العظيمة الشاقة واحدتها قحمة انتهي وعد المطرزي
في المغرب فتح الحاء خطا **قوله** وتكلف السجع والفصاحة اي واما البلاغة
ما لم يصل الى حد الاسهاب محمودة عند العلما فان وصلت اليه فمذمومة وكذا
اذا كان ممن يجادل بها تزيين الباطل وتحسينه بلفظ ويريد اقامته في صورة
الحق فهذا هو المذموم الذي ورد فيه التغليظ الشديد وفي كتاب معيد النعم
للقاضي تاج الدين السبكي في ذكر طوايف العلما ومنهم طايفة استغرق حب
النحو واللغة عليها وملا فكرها فادها الى التقعر في الالفاظ وملازمة وحشي اللغة
بحيث خاطبت به من لا يفهمه ونحن لا ننكر ان الفصاحة فن مطلوب واستعمال
غريب اللغة عزيز حسن لكن مع اهله ومع من يفهمه كما حكى ان ابا عمرو بن العلا
قصده طالب ليقرا عليه فصادفه بكلام البصرة وهو مع العامة يتكلم بكلامهم
لا يفرق بينه وبينهم فنقص من عينه ثم لما نجز شغل ابي عمرو مما هو فيه تبعه الرجل
الى ان دخل الجامع فاخذ يخاطب الفقها بغير ذلك اللسان فعظم في عينه وعلم
انه كلم كل طايفة بما يناسبها من الالفاظ فهذا هو الصواب فان كل واحد يكلم على
قدر فهمه ومن اجتنب اللحن وارتكب العالي من اللغة والغريب منها وتحدث
بذلك مع كل واحد فهو ناقص العقل وربما ادى ببعض هذه الطايفة من ملازمته
هذا الفن بحيث اختلط بلحمهم ودمهم فتسبق لسانهم اليه وان كانوا يخاطبون
من لا يفهمه ثم اخرج عن ابي العباس احمد بن ابراهيم الوراق انه قال ازدحم الناس
على عيسى بن عمرو النحوي وقد سقط عن حماره وغشي عليه فلما افاق واخذ في الاستوا

للجلوس

للجلوس قال ما بالكم تكاكاتم علي ولا تكاكوكم على ذي جنة افرنقعوا عني وافرنقعوا
بلغة اهل اليمن فسبحوا فهذا الرجل كان اماما في اللغة وكانت هذه الحالة منه
لا تقتضي انه يقصد هذه الالفاظ بل هي دابه تسبق اليها لسانه ثم اخرج
حكايات عديدة من هذا القبيل قال ولا ينكر انهم ياتون بالالفاظ لكثرة
استعمالهم لها وغلبتها على السنتهم ظنا منهم ان كل احد يعرفها والا فكيف يذكرونها
في وقت لا يظهر فيه لاستعمالها سبب غير ذلك ووحشي اللغة وهي الكلمة
الغريبة في الاستعمال وذلك مخل بالفصاحة **قوله** بل ينبغي ان يقصد
في مخاطبته الخ اي فيخاطب كلا بما يليق كما تقدم عن ابي عمرو بن العلا **قوله**
روينا في كتاب ابي داود والترمذي وكذا رواه الامام احمد كما في الجامع
الصغير واورده في النهاية وقال في اخره كما تتخلل الباقرة الكلا بلسانها قال
العاقولي ضرب المثل بالبقرة لانها تاخذ نبات الارض وا لعلف بالسنتها
دون ساير الدواب فانها تاخذ ذلك باسنانها فنبه بذلك على ان اولئك
لا يهتدون الى ما كل الا بهذه الطريق كما ان البقرة لا تتمكن ان تاكل الا بهذه الطريق
وانهم في فعلهم هذا لا يفرقون بين قول الحق والباطل بل انهم بصدد تحصيل
شي سوا كان بقول باطل او بحق والباقرة جمع البقر واستعماله بالباقليل
يتخلل بلسانه هو الذي يتشدق بالكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة
الكلا بلسانها لفا **قوله** وروينا في صحيح مسلم ورواه احمد وابو داود كلهم
من حديث ابن مسعود **قوله** هلك المتنطعون بتقديم المثناة الفوقية على
النون هم المتعمقون المغالون في الكلام المتكلمون باقصى طرفهم ماخوذ من النطع
وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق قولا وفعلا قال العاقولي ويدخل في هذا
الذم ما يكون القصد فيه مقصورا على مراعات اللفظ ويجي المعنى تابعا للفظ اما اذا
كان فهو الممدوح وهو ان يدع الرجل نفسه تجري على سجيتها فيما يروم التعبير عنه
من المعاني كما قال

ارسلت نفسي على سجيتها ۝ وقلت ما قلت غير محتشم

قوله المبالغون في الامور ودخل فيها المبالغة في الكلام والتكلف في الفصاحة
وهذا وجه ايراده هنا **قوله** وروينا في كتاب الترمذي **قوله** ان من احبكم
الخ مبني على قاعدة وهي ان المومنين من حيث الايمان محبوبون ثم قد يتفاضلون
في صفات الخير وشعب الايمان فيتميز الفاضل بزايد محبة وقد يتفاوتون
في الرذايل فيصيرون مبغوضين من حيث هم كذلك ويصير بعضهم ابغض من
بعض وقد يكون الشخص الواحد محبوبا من وجه مبغوضا من وجه اخر وعلى
هذه القاعدة فرسول الله صلى الله عليه وسلم يحب المومنين كافة من حيث
هم مومنون واحسنهم اخلاقا من اشدهم حبا عنده ويبغض العصاة من
حيث هم عصاة واسوهم اخلاقا من اشدهم بغضا عنده **قوله** ثم المتفيهقون

قف

Copyright King ... University